

على الدليل إليك . والمرغب فيما لديك . عبدك ورسولك . وأفضل خلقك .
محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي . الذي بلغ الرسالة . وادى الإمامة . ونصح الأمة .
وكشف الغمة . وأخرج الناس من الظلمات إلى النور . ففتح الله برسالته أذاناً صمّاً
وأعينا عمياً . وقلوباً غفلاً . وجاء الحق وزهق الباطل . إن الباطل كان زهوقاً . اللهم
صلى عليه وسلم تسليماً كثيراً . عليه وعلى أصحابه وعلى أتباعه . وعلى كل من
سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد

يا عباد الله : يا من آمنتم بالله رباً . وبالإسلام ديناً . وبالقرآن كتاباً . وبمحمد
ﷺ نبياً ورسولاً .. إن الرسول يناديكم فليؤا ويأمركم فاعلموا . فعن معاذ بن جبل
(رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال :

(تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية . وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح . والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة . وبذله لأهله قرية . لأنه معالم الحلال
والحرام . ومنار سبل أهل الجنة . وهو الأنيس في الوحشة . والصاحب في الغربة .
والمحدث في الخلوة . والدليل على السراء والضراء . والسلاح على الأعداء .
والزينة عند الإخلاء .

يرفع الله به أقواماً ، فيجعلهم في الخير قادة وأئمة . تقتضى آثارهم . ويقتنى
بفعالهم . وينتهى إلى رأيهم . ترغب الملائكة في خلقتهم . وبأجنتها تمسحهم .
يستغفر لهم كل رطب ويابس . وحيثان البحر وهوامه . وسباع البر وأنعامه . لأن
العلم حياة القلوب من الجهل . ومصابيح الأبصار من الظلم .

يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار . والدرجات العلى في الدنيا والآخرة . التفكير
فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام . به توصل الأرحام . وبه يعرف الحلال من
الحرام . وهو إمام العمل . والعمل تابعه . يلتهمه السعداء . ويحترمه الأشقياء .)

أخرجه الحافظ أبو عمر بن عبد البر . في مختصر جامع بيان العلم وقال : هو حديث
حسن والله أعلم وذكر في (المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح) للدمياطي ص ٢ .

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة . وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع . وأن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض .. حتى الحيتان في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وإن العلماء ورثة الأنبياء (وإن الأنبياء) لم يورثوا دينارا ولا درهما . إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر .)

رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان

فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . وأن من أهم العلوم وأجلها علم الفرائض . الذي يبين الله فيه حق كل وارث تفصيلا . وأن هذا العلم أول ما ينزع من صدور المسلمين إذا هم أهملوه وتهاونوا في تعلمه ونشره بين الخلق أجمعين . لقول الرسول الكريم ﷺ :

(تعلموا الفرائض وعلموه الناس . فإنه نصف العلم . وهو ينسى . وهو أول علم ينزع من أمتى .)

رواه ابن ماجه والدارقطنى . عن أبي هريرة

وقال أيضا ﷺ (تعلموا القرآن . وعلموه الناس . وتعلموا الفرائض . وعلموها الناس فإننى امرؤ مقبوض . وأن العلم سيقبض . وتظهر الفتن حتى يختلف الإثنان في الفريضة لا يجدان من يقضى بينهما .)

أخرجه الحاكم . والبيهقى عن عبد الله بن مسعود

ولما كان المال عصب الحياة وزينتها . ووسيلة العباد إلى طاعة الله . وأنه ليس بغاية . تولى الله عز وجل قسمته بين الورثة في كتابة المجيد . وبين نصيب كل وارث تفصيلا دقيقا حتى تنقطع المازعات بين البشر . ويرضى كل وارث بنصيبه . ولا يبغى أحد على أحد . وفى ذلك يقول الله تعالى : "أباؤكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله . إن الله كان عليما حكيما" من الآية ١١ سورة النساء

ويجب علينا جميعا امة الإسلام . أن نحافظ على شريعة الله ومنهجه في الأرض . وأن نقوم جاهدين بتبليغها ونشرها عن طريق القراءة والدراسة والبحث والإطلاع . لأن أول ما نزل من السماء إلى الأرض على محمد ﷺ . قول الحق تبارك وتعالى : "اقرأ باسم ربك الذي خلق ..."

فالأمر جاء إلى الرسول الكريم ، وتنفيذه واجب علينا نحن القراء والعلماء من بعده . لأننا نعلم أن الرسول ﷺ ولد وعاش ومات أميا لا يعرف القراءة والكتابة . وهذه حكمة الله في رسوله . كي لا يقول المتقولون أن محمدا كتب القرآن من عنده . ونعلم أيضا أن قومه كانوا أميين لقول الله سبحانه وتعالى في صدر سورة الجمعة : "يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم . هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين"

ونعلم أيضا علم اليقين . أن الله علام الغيوب . وهنا يثور العجب . فالله تعالى عليم . والرسول أمي لا يعرف القراءة والكتابة . وقومه أميون . ثم بعد ذلك ينزل الله أول أمر من السماء وهو كلمة (اقرأ) فالمراد يا أحباب الله والعلم عند الله . أن الرسول عمره محدود كبشر . وأن تلاوة لكتاب الله كانت للصحابة وللمسلمين الأوائل الذين عاصروه . أما استمرار هذا الدين وتعاليمه بعد موت الرسول الكريم يتحقق بالقراءة والبحث والإطلاع والدراسة . وكان ذلك بداية من الصحابة الأجلاء ثم انتقل إلى التابعين ثم إلى تابعي التابعين حتى وصل إلينا .

ومهمة علماء عصرنا وكل عصر أن يجدوا في القراءة والدراسة والإطلاع بأمانة وصدق حتى يبلغوا شريعة الله كاملة للأجيال القادمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

هذا

ما حرصت عليه كمسلم باحث متواضع . أقدم ما أفاض الله به على من علم . وخفت من لجام الحديد ألجم به يوم القيامة إن كتمت . ورغبت في رضوان الله

و غفراته سبحانه وتعالى على اسالك يا ربى : و اناديك باسمك الأعظم . يا ذا الجلال
والإكرام . يا ذا الفضل والمنة . أن توفقنى إلى ما تحبه وترضاه . وأن تثبت قدمى
على هذا الطريق . طريق العلم والمعرفة لكنوز كتابك الكريم وسنة نبيك الوضاعة .
وأن تجعل كتابى هذا فاتحة خير لى فى دنياى وأخرتى . وتضع له القبول فى رمنى .
وتتفع به الأجيال من بعدى . وأن تجعله ثقلا فى ميزان حسناتى .

إنك انت نعم المولى ونعم النصير &

الباحث الإسلامى

مصطفى محمد محمد عنبوه

بشالوش . ميت غمر . دقهلية

أول رمضان ١٤١٢ هـ

٥ مارس ١٩٩٢ م